ظروف البلاد الخاصة مركز التطور الصناعي الراسمالي ومركز تطور البورجوازية والبروليتاريا على السواء » . وكل هذه العوامل « ادت الى تحويل البلاد من دولة وحيدة القومية الى واحدة ثنائية القومية وذلك نظرا لتشكل امة يهودية على جانب الامة العربية الفلسطينية »(٢٢٤) .

العصبة ، الحزب الشيوعي الفلسطيني والتقسيم : تجاهلت العصبة في البداية تصريح غروميكو في هيئة الامم المتحدة في ايار (مايو) ١٩٤٧ المؤيد للتقسيم واستمرت في الضغط من اجل دولة مستقلة موحدة . وفي ما بعد قامت محاولة لاظهار ان هذا الالتواء المستجد في السياسة السوفياتية ما هو الا تكتيك سياسي مؤقت ، ولم يحدث الا في تشرين الثاني (نوفمبر) ان بدات العصبة تتفهم حقيقة التقسيم(٢٢٥) وقد خلق قرار الامم المتحدة في تشرين الثاني انشقاقا داخل العصبة . فتجمعت فئة حول فؤاد نصار واميل حبيبي اللذين قبلا بقرار الامم المتحدة ، بينما عارضت هذا الخط الجديد فئة اخرى تجمعت حول مؤسسي العصبة بولس فرح ، واميل توما وموسى دجاني(٢٢٦) . وفي كانون الثاني (يناير) ١٩٤٨ عقدت العصبة مؤتمرا في الناصرة لرسم سياسة مشتركة أعلن فيه معظم المشتركين معارضتهم للتقسيم . الا أن مؤتمرا جديدا عقد في يافا بعد ذلك بشهرين قلب قرارات اجتماع الناصرة(٢٢٧) وازيحت مجموعة فرح ــ توما من القيادة وصنفوا « انحرافيين يمينيين »(٢٢٨) . وقد شاركت هذه المجموعة التي عارضت التقسيم في الدعوة الى اضراب عربي عام في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٧ وتطابقت كلية مع الحركة الوطنية . واستمرت هذه المجموعة في تسيير امور مؤتمر العمال العرب وارسلت رسالة تعزية للمفتي تعزيه فيها باستشهاد عبد القادر حسيني في معركة القسطل(٢٢٩) .

ونشطت كذلك مجموعة فؤاد نصار ــ اميل حبيبي التي اخذت تحرض ضد «الغزو» العربي ودعت الى سحب جيوش الجامعة العربية . وخاطب نصار « جمهورا كبيرا اجتمع في القدس » في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٧ مهاجما « الارهاب والمؤامرات الامبريالية لاغراق الشعب في حمام من الدم »(٢٣٠) . وقامت العصبة في هذه الاثناء بحملة دعائية نشطة ضد الجيوش العربية ، فوجهت رسالة الى « جنود الجيوش العربية » دعتهم فيها لمحاربة حكوماتهم التي ارسلتهم الى فلسطين عوضا عن ارسالهم للقتال ضد الامبريالية ، فأهداف تلك الحكومات موجهة لا لتحرير فلسطين وانما لحرف الكفاح من اجل التحرير في العالم العربي ، كما دعتهم الى « تحرير مصر وبقية العالم العربي من نير الامبريالية واذنابها »(٢٣١) . وقد اعتقل الكثير من مؤيدي التقسيم ، وسجنوا . فؤاد نصار نفسه القي القبض عليه في بيت لحم في تموز (يوليو) ١٩٤٨ بينما كان يوزع منشورا يطالب بأنهاء « الغزو » وباقامة دولتين مستقلتين(٢٣٢) .

لم يكن لدى الشيوعيين اليهود تحفظات حول التقسيم وقد ايدوا بحماس قرار الامم المتحدة . وقد اصبح ميكونيس ، (امين الحزب) واحدا من واحد وثلاثين عضوا تشكل منهم مجلس الدولة المؤقت عندما أعلنت دولة اسرائيل(٢٣٣) . وفي نيسان (ابريل) ١٩٤٨ افهم ميكونيس الامبريالية البريطانية بمحاولة تحريب قرار الامم المتحدة ، لانها كانت تساعد مؤيدي المفتي لمنع قيام الدولتين العربية واليهودية المستقلتين . كما ادان ارهاب الارغون ، وعنف الهاغانا بشدة لعدم قيامها بمقاومة فعالة ضد البريطانيين . واعلن ، ان الحزب الشيوعي الفلسطيني بالاشتراك مع العصبة كانا يحاربان من اجل اقامة دولة عربية واخرى يهودية ، ووقفا ضد التحريض الشوفيني الذي كان يقوم به الزعماء الاقطاعيون والبورجوازيون القوميون .